

نظرات منهجية في دراسة وتدرّس تخصص التاريخ بالجامعة

أد/ بالحاج ناصر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ - جامعة غرداية

nacer.baelhadj@univ-ghardaia.dz

تاريخ الإرسال: ****/**/** تاريخ القبول: ****/**/** تاريخ النشر: ****/**/**

ملخص:

يحتاج الباحث في تخصص التاريخ أستاذًا وطالبًا، إلى التمكن من منهجية البحث في تخصصه، حتى يحقق أحد أهم الأهداف من هذا العلم، الذي لا تخفى على أحد أهميته ودوره، ولعل أهم ما يضطلع به الباحث في تخصص التاريخ هو إثراء المعرفة التاريخية الإنسانية، والتي لن تكون إلا من باحث جادّ وملتزم أخلاقياً وعلمياً.

في هذه المساهمة عرض لبعض المبادئ والقواعد المنهجية التي تم استخلاصها من كتب ودراسات رصينة، ومن تجارب ميدانية متواضعة، نرجو من خلالها تنوير المشتغلين في مجال التاريخ وتوجيههم إلى بعض ما يمكن أن يفيدهم في بحوثهم.

الكلمات المفتاحية: منهجية البحث، علم التاريخ.

Abstract:

The researcher in history specialization, professors and a students, needs to be able to research methodology in his specialization. The most important thing that a researcher does in the specialization of history is to enrich human historical knowledge.

This contribution presents some of the methodological principles and rules that have been derived from sober books and studies, and from ...

Keywords: methodology of historical research, History.

مقدمة:

التمكن من منهجية البحث يجنب الباحث التعامل بسطحية مع المادة العلمية حين إنجازه لبحث أكاديمي، فالعمل التاريخي مسؤولية أخلاقية كبيرة، لأنّ الباحث يروي أحداثا وقعت في زمن لم يحضره، لذلك فعليه أن يلتزم الموضوعية التي لا تكون بغير التمكن الجيد بالمنهج العلمي في البحث، وذلك حتى يستطيع التحكم في مختلف الإشكالات التي تعترضه في بحثه، مثل اختلاف الروايات وتناقضها أحيانا حول حادثة واحدة، أو عدم توافق المادة العلمية المتوفرة في موضوع ما مع توجهاته الفكرية والإيديولوجية الشخصية، وغير هذا من القضايا التي تميز البحث في التاريخ.

إذًا، فمن المهم أن يعرف الطالب عند اختياره تخصص التاريخ، منهج العمل فيه، بداية بكيفية التعامل مع المراجع العامة والمتخصصة، ثمّ كيفية الاستفادة الجيدة من آخر الإصدارات العلمية بتحليلها ونقدها، وخاصة منهجية التعامل مع النصوص المصدريّة وإحاطة الحدث المدروس بالإطار التاريخي اللازم.

كما على الطالب أن يتعرّف على الفترات التاريخية الرئيسية التي تشكّل تكوينه الجامعي، والمجالات الأساسية التي يتخصص فيها في مرحلة الدراسات العليا، ومميّزات البحث في كلّ فترة من هذه الفترات. كما أنّه من المهمّ جدًا أن يتعرّف الباحث على المجالات الجديدة للبحث التاريخي والتداخل الكبير الذي يوجد بين التاريخ والعلوم الاجتماعية والإنسانية لاسيما علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد، وغيرها.

يسعى هذا المقال إلى المساهمة في توضيح العديد من المسائل في منهجية البحث، أغلبها مأخوذ من كتب لكتاب شرقيين وغربيين، وهي كلها مؤلفات نابعة من تجارب شخصية في ممارسة البحث العلمي الأكاديمي. كما ركزت في عملي هذا على قضايا مهمة مما يقع فيه بعض الطلبة الذين أشرفت على مذكرات تخرجهم في الجامعة منذ بدايات عهدي بالتدريس في موسم 2007-2008، وهو عمل يُضاف إلى الكثير من الكتب التي ألفت في هذا المجال وبمختلف اللغات، وقد استفدت من عدد معتبر من هذه المؤلفات خاصة المكتوبة باللغتين العربية والفرنسية.

منهجية البحث بين النظرية والتطبيق: ينبغي التنويه في هذه المقدمة بشيء في غاية الأهمية، وهو أن التمكن من منهج البحث التاريخي لا يكون بالاطلاع النظري فحسب -رغم أهميته بل وضرورته- أي أن قراءة القواعد والتجارب المختلفة للمختصين وحفظها عن ظهر قلب لا يكفي وحده للقول بأن الطالب قد بلغ درجة التمكن، فالطلبة يدرسون مقياس المنهجية في مختلف سنوات التدرج بالجامعة، إلا أنهم عندما يصلون إلى مرحلة إعداد بحث التخرج، تجددهم يطرحون على المشرف أسئلة عن منهجية التعامل مع عديد الإشكالات التي تصادفهم، وهي قضايا كانوا قد درسوها نظريًا في سنواتهم الأولى بالجامعة! وتفسر ذلك سيأتي لاحقًا.

وعليه، فلا غنى عن العمل التطبيقي والممارسة كشرط أساسي للاستيعاب الجيد لقواعد البحث العلمي، وتكون الممارسة العملية بالتزام قواعد البحث التاريخي في كل أعمال الطلبة، منذ السنة الأولى، بتدريبهم على أساسيات التعامل مع النصوص التاريخية، وكيفية الاستفادة من المراجع والدراسات السابقة ونقدها.

1- مفهوم "منهجية البحث العلمي"

يعتبر إنجاز البحوث من أهم الأعمال التي تساهم في تكوين الطالب خلال مساره الجامعي، لأن الدراسة في الجامعة ليست مثل الدراسة في المرحلة الثانوية، حيث يعتمد الطالب في الجامعة على نفسه في الحصول على المعلومة، وما على الأستاذ إلا أن يوجهه ويدربه على المنهج الصحيح للعمل، ويدربه من خلال ذلك كله على التفكير المنطقي السليم. وفيما يلي تبين لمفهوم المصطلحات الثلاثة التي تشكل اسم هذا المقياس "منهجية البحث العلمي".

المنهج: لغة: الطريق الواضح، أما اصطلاحاً فهو التخطيط لشيء ما (وسياً لاحقاً تفصيل أكثر لهذا المصطلح).

البحث: لغة: أن تسأل وتستخير عن شيء معين، اصطلاحاً: محاولة استكشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحققها بتقصٍ دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك لتسير في ركب الحضارة العالمية وتسهم فيه إسهاماً إنسانياً حياً شاملاً.

والعلمي: هو كل ما ارتبط بعلم من العلوم، وما اقترن بذلك من المعارف والحقائق.

إذاً، منهج البحث العلمي: هو سعي أو جهد منظم لجمع أكبر قدر من المعلومات حول موضوع معين، وترتيبها جيداً وفحصها، والخروج بعدها بنتائج أو استنتاجات.

2- الطالب والأستاذ وفلسفة المقرر الجامعي

فيما يلي سيتم التطرق إلى فلسفة المقرر الدراسي في الجامعة، فبالرغم من أن الطلبة قد تلقوا سنة من التكوين الجامعي في السنة الأولى، وتعزفوا على بعضي من خبايا الدراسة الجامعية، إلا أنه من المهم جدًا التذكير بفلسفة الجامعة فيما يتعلق بدور كل من الطالب والأستاذ وخاصة المقرر الدراسي، وهو محور العملية الدراسية في الجامعة. لذلك سيتم التطرق إلى الموضوع من خلال العناصر الثلاثة المذكورة، وسيكون التركيز أكثر على المحور الأخير وهو المقرر.

أولاً: الطالب

في المستوى الجامعي يعتمد الطالب على نفسه بشكل كبير، على عكس ما كان عليه الحال في المرحلة الثانوية، لأن الجامعة هي مجال تحمّل المسؤولية بالنسبة للطالب، فهو الذي ينبغي أن يبحث عن المعلومة أينما كانت، سواء على مستوى المكتبة الجامعية، أو غيرها من المكتبات العمومية والخاصة، ولاسيما على مستوى المواقع الإلكترونية للمؤسسات العلمية المتخصصة.

أما الأستاذ فيبقى بالنسبة إلى الطالب بمثابة الموجه كما سيأتي بيانه، حيث يدرّبه على كيفية العمل المنهجي، وكيفية استخدام المادة العلمية -بمختلف أصنافها- بطريقة صحيحة، والاستفادة من التقنيات الحديثة، والتنوع من مصادر الحصول على المعلومات من مكتبات، ووسائل إلكترونية، إلى جانب المحاضرات اليومية التي يتلقاها من أساتذته، والعروض أو البحوث الفصلية التي يُكلّف بها، والحوارات والنقاشات التي يجريها مع الباحثين المختصين في المواضيع المستجدة والمعاصرة من خلال حضوره للملتقيات العلمية التي تنظمها الجامعة.

ثانياً: الأستاذ

فيما يلي عرض وجيز عن الدور المنوط بالأستاذ في الجامعة، من خلال نماذج وطنية ودولية، وهي في الواقع لا تختلف كثيرا فيما بينها من حيث محتوى النصوص التنظيمية، وذلك لأنها تنطلق من نفس المبادئ تقريبا. ومن أهم واجبات الأستاذ الجامعي ما يلي:

تهيئة وإعداد محاضرات برنامجه الدراسي، تهيئة وإعداد الوسائط المتعددة، تهيئة وإعداد الاختبارات، تصحيح أوراق الاختبارات، الإشراف على الطلاب، الإجابة عن تساؤلات الطلبة خارج ساعات التدريس الرئيسية، المشاركة في بعض نشاطات المؤسسة التي ينتمي إليها: الرحلات والزيارات العلمية أو التدريبية والإشراف عليها وتقييمها، المشاركة في إعداد جداول التدريس وغيرها من متطلبات العمل التدريسي، ... الخ. فضلا عن ما ذكر، يقوم الأستاذ الجامعي بما يلي:

- اقتراح إضافة الجديد على المقرر الدراسي، سواء على مستوى المحتوى، أو طرق ومناهج التدريس، أو حتى إضافة مواد دراسية جديدة، وكذلك اقتراح أساليب تقويم جديدة، وباختصار إضافة خبرات جديدة كلما أمكنه ذلك، مثل المؤلفات الخاصة بالمقرّر الدراسي.

- المشاركة في المحاضرات والندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية وورش العمل الخاصة بطرائق التدريس وأساليب التعلم السليمة والفاعلة لتحقيق الأهداف التعليمية.

- الاطلاع الواسع على كل المستجدات المرتبطة بطرائق التدريس، وبتخصه.

- أما ما يخص العلاقة بين الأستاذ والمقرر الجامعي، فعلى سبيل المثال، جاء في قانون الأستاذ الجامعي بالجزائر ما يلي: "إعطاء تدريس نوعي ومُحَيَّن مرتبط بتطورات العلم والمعارف والتكنولوجيا والطرق البيداغوجية والتعليمية ومطابقا للمقاييس الأدبية والمهنية".
- المشاركة في إعداد المعرفة وضمان نقل المعارف في مجال التكوين الأولي والمتواصل.
- القيام بنشاطات البحث التكويني لتنمية كفاءاتهم وقدراتهم لممارسة وظيفة أستاذ باحث"⁽¹⁾.

وعليه، يجب على الطالب في الجامعة أن يتعامل مع الأستاذ كموجه يبصره بأحسن السبل للحصول على المعلومة، ولاسيما آخر المعلومات في مجال التخصص.

الأستاذ ومنهج تقويم الطالب:

تقوم العملية التعليمية في الجامعة على الطالب أساسا، ولذلك فعلى الأستاذ أن يقوم جهد الطالب والعلامة التي تترتب عنه على أساس المبادئ التالية:

(1) - المادة الرابعة من المرسوم التنفيذي رقم 30-130 مؤرخ في 27 ربيع الثاني عام 1429هـ الموافق 3 مايو سنة 2008، والمتضمن القانون الأساسي الخاص بالأستاذ الباحث. أنظر:

الجريدة الرسمية الجزائرية، العدد 23، 28 ربيع الثاني عام 1429هـ، 04 ماي 2008م.

- أن يخصص الأستاذ جزء من درجات التقويم لطلبته على البحث العلمي، لأن إجراء البحوث من قبل الطلبة تساعدهم على الوصول إلى مصادر المعرفة بنفسهم وتزيد من تفاعلهم معها وإن فعلوا ذلك فإن هذه المعرفة تصبح أكثر رسوخاً في الذاكرة.

- أن يتيح الأستاذ لطلبته استنتاج واستخلاص النتائج والأفكار والمبادئ الرئيسة والتعميمات من خلال الحوار والمناقشة الصفية والقراءات الخارجية وليس من خلال الإلقاء والاسترجاع وأن يعتمد مقدار المشاركة والنقاش الصفّي محوراً من محاور التقويم لأداء الطالب.

- ضرورة توزيع درجات المقرر على أساس عدة عوامل متنوعة، مثل الاختبار التحريري، المشاركة في الحوار والمناقشة، تقديم كل طالب لموضوع أمام زملائه، لبحث أو عرض أو ملخص عن أحد الموضوعات أو التكليف بواجب له علاقة بموضوعات المادة.

- أن يحث عضو هيئة التدريس طلبته في جميع المراحل الدراسية على حضور الحلقات النقاشية ومناقشة طلبة الدراسات العليا ذات الصلة بتخصصهم، لما يحققه لهم من فائدة وإطلاع.

ثالثاً: المقرر الدراسي

أ- المنهج الدراسي

المنهج لغة: الطريق الواضح، أو هو عبارة عن الوسيلة التي تُستخدم لتحقيق الأهداف التعليمية ببناء نظامي يتشكل من عناصر ومكونات له مدخلاته والتي تجري عليها العمليات المناسبة لتعطي المخرجات التي تمكن المتعلمين الذين تعدّهم بمستوى معيّن لخدمة النفس والمجتمع

والتكيف مع واقع الحياة بمستحدثاتها الحديثة. ومنهم من يرى أنه جميع أنواع النشاطات التي يقوم بها الطلبة والخبرات التي يمزون بها تحت إشراف الجهة المسؤولة ويتوجيه منها.

ب- من أهداف المنهج الدراسي

- تكوين الفرد وبناء الشخصية الوطنية، وهو من أهم أهداف التكوين الجامعي في تخصص التاريخ.
- ربط المعرفة وموادها بالحياة ومتطلباتها بشكل مستمر، مع ما يتناسب مع الحقائق العلمية.
- أن يترابط محتوى المنهاج النظري مع العملي قدر الإمكان بهدف تحقيق الأهداف المتوخاة منه.
- توضع بعض المناهج بصورة دقيقة بهدف إعداد الفرد إلى مهنة معينة مثل المحامي والطبيب من خريجي كلية القانون والطب، والمدرّس من المدارس العليا للأساتذة، والباحث في التاريخ من قسم التاريخ.
- إعداد الطلاب إعداداً اجتماعياً يحبب إليهم التعاون والتكامل، ويعرفهم بحقوقهم وواجباتهم ويدعوهم إلى احترام حقوق الآخرين وحرياتهم.

ج- عناصر المنهج الدراسي

- الأهداف

أي ما هي المخرجات التي تسعى المؤسسة أو الجامعة إلى تحقيقها. تحديد الأهداف يمكن من توجيه الجهود، ويساعد في اختيار الوسائل والمنهج المناسبة لتحقيقه، كما يمكن القائمين على وضعها من تقدير مدى النجاح أو الفشل. ولتحديد أهداف المنهج يجب مراعاة المقاييس التالية:

- ثقافة المجتمع وفلسفته التربوية وأهدافه وتراثه الثقافي وما يسوده من قيم واتجاهات.
- خصائص الطلبة والمتعلمين وحاجاتهم وميولهم ودوافعهم وقدراتهم العقلية.
- التطور المعرفي القائم، وآراء المختصين.
- المحتوى العلمي

المحتوى هو المضمون الذي يتم فيه تحقيق أهداف المنهج العلمي ويتكوّن من الحقائق والمفاهيم والمبادئ والمعلومات ...، وتكون متّصلة بطبيعة الأهداف.

- طرائق التدريس

هي أساليب عرض المعلومات وهي متعددة، ويعتمد اختيار الأسلوب على مجموعة من المتغيرات مثل: محتوى المادة العلمية، ومستوى الطلبة والأهداف.

- الأنشطة التعليمية والتعلمية

مجموعة الأعمال والنشاطات التي تنظمها المؤسسة التعليمية لطلبتها داخلها أو خارجها مثل الرحلات واللقاءات العلمية، وغيرها، لتحقيق الأهداف وترجمتها إلى مهارات فكرية واجتماعية وحركية محسوسة.

- الوسائل التعليمية

وهي جزء من طرائق التدريس، فهي وسائل الاتصال التي تساعد في عمليات التعليم والتعلم، كالكتب والدوريات وما إلى ذلك.

3- علم التاريخ: تعريفه وموضوعه

يعرف أغلب المؤرخين التاريخ بأنه "بحث واستقصاء حوادث الماضي، كما يدلّ على ذلك لفظ (historia) المستمدّ من الأصل اليوناني القديم، أي كلّ ما يتعلّق بالإنسان منذ بدأ يترك آثاره على الصخر والأرض، بتسجيل أو وصف أخبار الحوادث التي ألمّت بالشعوب والأفراد (...) منذ أقدم العصور، واستمرّت وتطوّرت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر"⁽²⁾.

الحدث الإنساني: أي أنّ موضوع التاريخ هو تدوين كلّ ما يدور حول الإنسان، وتوثيقه بالزمان الذي وقع فيه، أي دراسة الظواهر التي كان الإنسان هو الفاعل فيها. لكن لا تقتصر على دراسة الحدث في حدّ ذاته منفرداً، لكن نهتمّ بالبحث عن الإطار (prétexte) الذي وقع فيه، وبالتالي فنحن

(2) - حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط 8، دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ت.، ص 11.

ندرس صيرورة هذا الحدث وديناميكيته بدراسة كلّ حيثياته و -لم لا- الخروج باستنتاجات قد تصل إلى درجة "قوانين"، فنحن ندرس الظاهرة التاريخية مثلما ندرس الظاهرة الطبيعية، وهذا بغرض فهم الواقع الإنساني الحالي⁽³⁾، لذلك على المؤرخ أن يتتبع كلّ حيثيات الحدث في كلّ أنواع المصادر.

الحدث والوثيقة: التاريخ وصف للماضي، وهو ليس وصف حسب وجهة نظر الفاعلين، وإنما هو وصف شامل خاص بالمؤرخ يجمع مختلف الآراء وجهات النظر. فالمؤرخ يرتّب، ويبسّط، وينظّم، ثمّ يصف.

يجب أن يعلم المؤرخ أنّه لا يمكنه بأس حال من الأحوال أن يغطّي الحدث أو الأحداث، بشكل كليّ، فهو يغطّي الحدث من خلال وثائق وشهادات متوفرة، فحتى لو كان المؤرخ مشاركا أساسيا في الحدث، إلّا أنّه يورد ما عنده على أساس أنّه شهادة من بين الشهادات الأخرى ورأي من الآراء الأخرى، وربما تختلف مع وجهات النظر الأخرى فالتاريخ معرفة من خلال الوثائق. "فنحن نكتب تاريخاً بالوثائق ومع الوثائق وبمسافة مع الروايات التي تقدّمها لنا هذه الوثائق أيّاً كان جنسها"⁽⁴⁾.

(3)- André Nouschi, Initiation aux sciences historiques, Edition Nathan, France, 1993, p

(4)- لطفي عيسى، "طروحات في المعرفة التاريخية والتقليد والتنوع الثقافي"، موقع مؤمنون بلا

مجال البحث التاريخي: التاريخ ليس دراسة منحصرة في مجال دون آخر، بل هي تشمل كلّ مناحي الحياة، وعليه يميل المنهج الحديث في البحث التاريخي إلى اعتماد علوم أخرى "مساعدة" لعلم التاريخ، لكي تتحقّق النظرة الشمولية للتاريخ، وسيأتي تفصيل أكثر لهذه النقطة.

التاريخ والواقع: يعتبر التاريخ من أهمّ مكونات ثقافات وسلوكيات المجتمعات، عن طريق ما يعرف بـ"المتخيل الاجتماعي"⁽⁵⁾.

إنّ ما يُلقّن للنشء في مادة التاريخ، وما يُنشر لعموم القراء يجب أن تُتوخّى فيه اعتبارات عديدة، أهمّها ابتعاده عن المتناقضات التي قد تؤدّي إلى مزالق في تكوين "الشخصية الوطنية"، فكيف تستقيم هذه الأخيرة وذاكرتها الجماعية مشوّشة؟

4- من واقع البحث العلمي في الجامعة ... ظواهر نرجو زوالها

يعاني البحث العلمي في الجامعة من عدّة مشاكل وعلى عدّة مستويات، ومنها ما يتعلّق بجودة البحوث التي ينجزها الطلبة، سواء العروض التي ينجزونها في مختلف المقاييس، أو بحوث التخرج

(5) - محمد الطاهر المنصوري، مقدمة كتاب:

جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. 1، بيروت لبنان، 2007، ص15.

التي يكملون بها متطلبات الحصول على شهادات الليسانس أو الماستر أو الدكتوراه. وفيما يلي عرض لأهم تلك الظواهر السلبية التي نرجو ونعمل على أن تزول من الجامعة:

الظاهرة الأولى: هي عدم إتقان نسبة معتبرة من الطلبة لقواعد المنهجية العلمية لكتابة البحوث ولهذه الظاهرة عدّة أسباب، رأينا -مساهمة منّا- توعية الطلبة الجدد خصوصا بهذه القضية، وذلك من خلال قراءة متأنية لواقع البحث العلمي في بلادنا.

فبالنظر للعدد الكبير للطلبة، قد لا يتمكن بعض الأساتذة من متابعة عروض (exposés) الطلبة التي ينجزونها في مختلف المقاميس التي يدرسونها خلال السنة، وذلك بتتبع كل هفوات الطلبة في الجانب المنهجي، ثم إنّ بعض الطلبة لا يعودون إلى ملاحظات وتصويبات أساتذتهم التي يضعونها على عروضهم، ذلك أنهم قد عرضوا أعمالهم وقُدِّمت لهم علامة التقويم، وبالتالي فلا يرون حاجة للعودة إلى أعمالهم بتزليل تصويبات أساتذتهم، في حين قد يكون موضوع العرض الذي أنجزوه نواة بحث معمّق مستقبلاً⁽⁶⁾، وقبل ذلك كلّه فإنّ أحسن سبيل لإتقان منهجية البحث هو

(6) - وقد وقع لي هذا شخصا، حيث كان أحد العروض الأولى التي أنجزتها في الجامعة في مقياس تاريخ الجزائر المعاصر حول موضوع التجنيد الإجباري، فاستمرّ اهتمامي بهذا الموضوع وكانت لي فيه قراءات متقطعة لكنها متواصلة، حتى أنجزت فيه بحث تخرجي في مرحلة الليسانس، ثم في الماجستير بعنوان: "مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي فيما بين 1912-1916، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة- الجزائر، السنة الدراسية 2004-2005.

العمل التطبيقي كما ذكرنا سابقا، ولن يكون التمرين التطبيقي مفيدا بإهمال التصحيح الذي يعقب عرض الأعمال. ولذلك فإننا نجد الكثير من الطلبة عندما يصلون إلى كتابة بحث تخرّجهم، فإنهم يقعون في أخطاء منهجية كثيرة، في حين أنّهم درسوا مقياس المنهجية في كلّ السنوات التي تسبق السنة النهائية التي ينجزون فيها بحث التخرج !

ولهذا، فلا غنى عن متابعة الأستاذ لتنزيل الطلبة للتصويبات التي يضعها على أعمالهم، سواء بالنسبة للعروض، أو بحوث التخرج، لأنه تُكتشف الكثير من الأخطاء في بحوث التخرج يوم المناقشة، في حين كان الأستاذ قد صحّحها من قبل، لكن الطلبة بحكم الضغط الذي يقعون فيه في نهاية السنة، فهم يسهون عن متابعتها، فيقع الإحراج للطلبة وللأستاذ بالدرجة الأولى. وبالنسبة للعروض، فمن فائدة الطلبة أولا وأخيرا أن يقوموا بتنزيل تصويبات أساتذتهم على بحوثهم، لأنّه تدريب جيّد لهم، وكم من قاعدة منهجية ترسّخت في الأذهان منذ سنوات الدراسة الأولى في الجامعة، بفضل حرص أساتذة أفاضل وقفوا على متابعتها. وعلى مستوى آخر، كم من عرض قدّمناه في المراحل الأولى لدراستنا في الجامعة، عُدا إليه لاحقا ونحن أساتذة، فاستفدنا منه فوائد جمة.

ظاهرة أخرى، وهي أنّ عددا معتبرا من الطلبة في بحوث تخرّجهم، وفي منتصف السنة أو بعدها، يغيّرون كثيرا في الخطة التي انطلقوا منها في جمع المادة العلمية، بنسبة قد تصل إلى 80%، وفي هذا إضاعة للجهد والوقت، وسبب ذلك أن أنّهم لم يلتزموا الضوابط العلمية التي تساعدهم على الضبط الجيّد لعناصر الموضوع الأساسية.

ومن مشاكل البحث العلمي، قلة المصادر والمراجع على مستوى المكتبات الجامعية، خاصة إذا كان عدد الطلبة كبيرا، لكن هذا المشكل في تناقص مستمر مع الولوج إلى عالم الرقمنة، ووضع قواعد بيانات للمجلات وبحوث التخرج السابقة على مستوى الجامعات. وبالرغم مما توفره المكتبات الرقمية اليوم من عناء التنقل بين المكتبات، إلا أن الكتاب الورقي لا غنى عنه.

ومن أبرز المشاكل التي تعاني منها الجامعة الجزائرية وغيرها، مشكل السرقة العلمية أو الأدبية، وهو مشكل أسبابه متعددة، وأشكالها متعددة كذلك، ومنها:

- نقل عبارات وجمل دون وضع علامات الاقتباس للإشارة إلى أنها نُقلت بشكل مباشر من مصدرها.
- السرقة عن طريق الترجمة، وهي أسهل على المتحايين، حيث يصعب اكتشافها عن طريق البرامج الالكترونية الخاصة بمحاربة السرقة العلمية ذلك أنها غير منقولة بلغتها الأصلية.

وعن أسباب لجوء بعض الطلبة إلى السرقة العلمية، فهي عديدة:

- ضعف المستوى العلمي للطلاب، مما يجعله غير قادر على الإبداع في عمله.
- نقص أدوات الرقابة ووسائلها، مما يدفع ضعاف النفوس إلى اللجوء للسرقة.
- أهم سبب يؤدي إلى السرقة هو غياب الوازع الأخلاقي، فالباحث إن لم يمنعه حُلُّقه عن التحايل، فإنه يبيع لنفسه فعل كل ما يحقق له غايته. فالطالب ينبغي أن يتسم بالصدق، والأمانة، والموضوعية، والبعد عن الأهواء

الشخصية، والصبر على مختلف الظروف، وأن لا يتعجل الانتهاء من عمله على حساب الجودة، كما عليه أن يسعى لبلوغ أقصى درجات التمكن من موضوعه وتخصّصه، ويكون عمله مرجعاً أساسياً يُعتمد عليه.

المصادر والمراجع

- أرنولد تويني، مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة: فؤاد محمد شبل، المركز القومي للترجمة، 2011، ج. 01، ص ز.
- جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. 1، بيروت لبنان، 2007.
- حلبي محمد فودة، وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرشد في كتابة الأبحاث، ط. 04، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدّة- السعودية، 1983م.
- لطفي عيسى، "طروحات في المعرفة التاريخية والتقليد والتنوع الثقافي"، موقع مؤمنون بلا حدود، الرابط:

<http://www.mominoun.com/articles> 4180

- ماكس فيبر، العلم والسياسة بوصفهما حرفة، ترجمة: جورج كتورة، ط. 01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2011.
- محمد صالح ناصر، كيف تكتب بحثاً جامعياً، ط. 6، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1435هـ/ 2014م.

- وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ اتجاهات- مدارس- مناهج، ط. 2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت- لبنان، 2013.
- باللغة الفرنسية:
 - André Nouschi, Initiation aux sciences historiques, Edition Nathan, France, 1993.
 - Derathé Robert, Les deux conceptions de l'histoire chez Arnold J. Toynbee, Revue française de science politique, 5^e année, n°1, 1955.
 - Marc Bloch, Apologie pour l'histoire ou métier de l'historien, Armand Colin, Paris, 2004.